

المرجع اليعقوبي دام ظلّه: التقرب الى الله بالأعمال الصالحة والتقوى هما معيار الإنسان المؤمن إذ ليس مع أحدٍ قرابة



المرجع اليعقوبي دام ظلّه:

التقرب الى الله بالأعمال الصالحة والتقوى هما معيار الإنسان المؤمن إذ ليس مع أحدٍ قرابة

أكد سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظلّه) على ان المقياس الحقيقي للتكريم والقرب الإلهي هو تقوى الانسان وعمله الصالح {إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاتُكُمْ} [الحجرات: 13] {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ

لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّاهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ { [آل عمران: 31] ومن أراد التوفيق ليكون حبيباً عند الله تعالى فليطع الرسول ويلتزم بما جاء به ليحظى بالكرامة لديه .

جاء ذلك خلال درس تفسير القرآن الكريم الأسبوعي الذي يلقيه على جمع من طلبة الحوزة العلمية بمكتبه في النجف الاشرف وكان في ضوء الآية الكريمة {وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبِّبْنَاؤُهُ} [المائدة: 18] .

وبيّن سماحته ان الآية الكريمة تتعرض لظاهرة جاهلية تسقط فيها المجتمعات عندما تكبر أنايتها ولا تستشعر العبودية لله تعالى، وهي الشعور بالاستعلاء والتميز عن بقية الناس لا لكمال حازوه أو فضيلة اتصفوا بها، وإنما لمجرد انتمائهم إلى عقيدة معينة أو جنس بشري أو اتجاه فكري أو عشيرة أو مدينة معينة ونحو ذلك من أشكال التعصب للانتماء بحيث تشعر الجماعة أنهم شعب الله المختار، وأنهم الجنس البشري الأرقى والأفضل لمجرد هذا الانتماء من دون عمل صالح يستحقون به التقدم على الآخرين.

ولكي تميّز مثل هذه الجماعة نفسها فإنها تشرّع لنفسها أحكاماً خاصة بها، كما كانت قريش تسمى نفسها بالحُمس في الجاهلية فلا تزوّج نساءها إلى غيرهم لكنهم يتزوجون من الآخرين، وغير ذلك، وجرّت على ذلك بعض القبائل إلى اليوم.

كما أوضح سماحته ان القرآن الكريم فضح العقائد المنحرفة لليهود والنصارى التي كانوا يروّجونها ليقنعوا الآخرين بتفوقهم عليهم وأن لهم الكلمة العليا، وعلى الآخرين أي يتبعوهم وهم يعلمون قبل غيرهم بطلان هذه الاعتقادات لكنهم يراهنون على تجهيل الناس للوصول إلى أهدافهم وهو تحصيل المزيد من المكاسب الدنيوية والاستئثار بخيرات الناس وإخضاعهم لأهوائهم، وقد تصادم مصالحهما فيزيّف كل منهما عقيدة الآخر {وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ الْيَهُودُ إِلَّا عَلَى شَيْءٍ} [البقرة: 113] .

لافتاً الى انهم (أي اليهود والنصارى لم يكتفوا بجعل العزيز والمسيح ابني الله سبحانه وتعالى عما يصفون وإنما وصفوا أنفسهم ايضاً بأنهم أبناء الله وأحببواؤه سواء على النحو الذي قالوه في انبيائهم او على نحو الكناية للتعبير عن شرفهم ومنزلتهم الرفيعة وقربهم من الله تعالى وهو الظاهر، وبذلك فإن لهم خصوصية لا يشاركون فيها أحد كالحصانة من القانون وعدم المحاسبة على أفعالهم مطلقاً لأنهم أبناء مدلولون محبوبون، فلا يعاملون كسائر الناس، وقد أكّدت الروايات تبنّيهم هذه الدعوة وذكر الإنجيل ذلك.

ويمكن الاجابة عن ذلك أن اﷻ ليس له قرابة مع أحد ولا يجامل أحداً وإنما يجازى كل إنسان بعمله خيراً
كان أو شراً {فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ* وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ} [الزلزلة: 7- 8]

كما حذرت الآية الكريمة المسلمين من الوقوع في مثل هذه الاعتقادات الجاهلية، وقد حرص الأئمة
المعصومون (عليهم السلام) على تحذير شيعتهم من الاغترار بما ورد في فضل الموالين لأهل البيت (عليهم
السلام) ومنزلتهم عند اﷻ تعالى، حيث كان الأئمة (عليهم السلام) أكثر تشديداً على من انتسب إليهم لأن
ضررهم على الدين أخطر إن أسأؤوا، فمن وصية الإمام الباقر (عليه السلام) لجابر: (يا جابر، أيكثفي
مَنْ ينتحل التشييع أن يقول بحبنا أهل البيت، فواﷻ ما شيعتنا إلا من اتقى اﷻ وأطاعه)، إلى أن قال
(عليه السلام): (يا جابر، لا تذهبنَّ بك المذاهب، حسب الرجل أن يقول: أُحِبُّ علياً وأتولاه ثم لا
يكون مع ذلك فعلاً؟ فلو قال: إني أُحِبُّ رسول اﷻ - فرسول اﷻ (صلى اﷻ عليه وآله) خيرٌ من علي (عليه
السلام) - ثم لا يتتبع سيرته ولا يعمل بسنته: ما نفعه حبُّه إياه شيئاً، فاتقوا اﷻ واعملوا لما عند
اﷻ، ليس بين اﷻ وبين أحدٍ قرابة، أُحِبُّ العباد إلى اﷻ عز وجل وأكرمهم عليه أتقاهم وأعمَلهم
بطاعته، يا جابر فواﷻ ما يتقرب إلى اﷻ تبارك وتعالى إلا بالطاعة وما معنا براءة من النار ولا على
اﷻ لأحد من حجة، مَنْ كان اﷻ مطيعاً فهو لنا ولي ومن كان اﷻ عاصياً فهو لنا عدو، وما تُنال ولايتنا
إلا بالعمل والورع)

